

قصة جزيرة

قوصرة العربية

في الضفة الغربية من البحر المتوسط جزائر متعددة ، منها الكبيرة التي تجاوز مساحتها رقعة البلاد الإفريقية ، ومنها الصغيرة التي لا يبلغ شأنها أحد الأعمال التونسية ، وما من هذه الجزائر بين كبيرة وصغيرة - إلا وقد عرفه العرب وفتحوه بأساطيلهم مدة انتشار سلطانهم ، وملكوه زماناً طويلاً ، ونقلوا إليه وسائل حضارتهم وأسباب تمدنهم ، زيادة على نصيبهم طوائف من العرب وأجناساً من البربر في أراضيه .

ومن ضمن هذه الجزائر (سردانية) و (كرسكة) والجزائر الشرقية للأندلس (ميورقة ومنورقة ويابسة) التي وقع فتحها كلها على يد مسلمي المغرب ، سواء من أسبانيا أو من إفريقيا التونسية .

ومنها (صقلية) جزيرة البحر المتوسط العظمى - واتساعها ثلاثة أضعاف البلاد الإفريقية - وقد قبض الله الأغلبية أمراء القيروان فامتلكوها ، بعد غزوات وحروب عنيفة شغلت أباء إفريقيا طوال القرن الثالث للهجرة ، ثم ألحقوها بملكهم المتسع العتيد ، فكانت من ملحقاته .

ومن صغار الجزر (مالطة) وتوابعها ، تلك التي تربخت قدم العربية فيها وتغلغلت في عروقها الروح الشرقية ، فلم تكن لتتركها إلى اليوم .

وهناك جزيرة صغيرة أخرى تجاور البلاد التونسية ، وتسامتها من الشمال الشرقى ، وتنتظر دوماً إليها ؛ وقد حافظت على كثير من الآثار التي ورثها الحفدة عن الأجداد ، ونعني بها هذه الجزيرة الصغيرة المشهورة اليوم باسم بنظارية . (١)

(١) قوصرة (Cossyra) اسم يوناني ، ومعناه السلة أو الزنبيل ، وكان هذا الاسم أطلق عليها للمشابهة الموجودة بين صورة الجزيرة وتلك الأداة . ومن غريب الاتفاق أن كلمة قوصرة في اللغة العربية لها هذا المعنى بعينه ، قال الليث :

القوصرة - بالفتح ثم السكون والصاد المهملة - وعاء اتمر ، وهي القفة والزنبيل وما جاء على شكلها ، وأثبتها ابن القطاع الصقلي فقال بالألف : قوصرا . (راجع معجم البلدان : ياقوت ١٨٣/٧) .

وأنشدوا لعل بن أبي طالب :

أفلح من كانت له قوصرة يأكل منها كل يوم مرة

هذه الجزيرة في منتصف الطريق بين صقلية وإفريقية ، وتبلغ جملة مساحتها نحو خمسة وثمانين ميلاً مربعاً ، وعدد سكانها لا يتجاوز العشرة آلاف نسمة . وبعبارة أخرى هي بمثابة إحدى المدائن المتوسطة من البلاد التونسية — مثل المهدية أو نايل — ولها مرسى مأمون اتخذته الحكومة الإيطالية في هذا الوقت القريب مركزاً أساسياً للطيران الحربى .

تعريف القدماء

وقبل الإحاطة بما بقى في قوصرة من الآثار والتقاليد يناسب أن نشير إلى ما عرفها به الجغرافيون العرب ، وما قال عنها أصحاب تقاويم البلدان . فهذا الشريف الإدريسى — صاحب الملك رجار — يكتب عنها في القرن السادس للهجرة (١) :

« جزيرة قوصرة توازى حصن أقلبيية من أرض إفريقية ، وتوازى بين مدينة الشاقة (Sciacca) ومازرة (Mazzara) من صقلية ، وبينهما مجرى ، وهى جزيرة خصيبة فيها آبار وسواحل وأشجار زيتون ، وفيها معز كثير برية متوحشة ، ولها من جهة الجنوب مرسى مأمون من الرياح . »

ويقول ياقوت الحموى^(٢) : « هى جزيرة فى بحر الروم بين المهدية وصقلية ، فتحها المسلمون فى أيام معاوية ، وبقيت بأيديهم ثم خرجت ، وقيل إن فى أيامنا هذه — يعنى القرن السابع — فيها قوم من الخوارج الوهية . »

فالقوصرة هنا إناء يجعل فيه التمر . (راجع الاقتضاب لابن السيد وتحفة العروس للتجاني ، ص ١٥٤) .

وما يزيد الأمر غرابة أن بنطارية (Pantellaria) وهو الاسم الذى أطلقه الإسبان عليها فيما بعد معناه أيضاً الخصفة والقرطلة ، فالمعنى واحد فى مختلف اللغات . وهناك توجيه آخر ربما كان أقرب للواقع ، وهو اشتقاق هذا الاسم من اللغة الفينيقية التى كانت شائعة قديماً فى شمال إفريقية وجزائر البحر المتوسط ، وهو (قيصرة) تصغير قصرة ، والمعنى واحد فى الفينيقية وأختها العربية .

(١) كتاب زهرة المشتاق للإدريسى .

(٢) ياقوت : معجم البلدان (طبعة مصر) ج ٧ ، ص ١٨٣ .

ويعرفها ابن سعيد الغرناطي - المتوفى بتونس سنة ٦٨٦ هـ (١٢٨٧ م) -
بقوله (١):

« جزيرة قوصرة التي يجلب منها شريحة التين والقطران ، وهو يلتقط من
شجر الصرو ، وبها المصطكى ، وهى للمسلمين تحت عهد فرنج صقلية ، وهى
شرقي (الحمامات) على ساحل مدينة سوسة ، ومنها فتح المسلمون جزيرة
صقلية . »

وأورد ذكرها الملك المؤيد أبو الفداء - المتوفى سنة ٧٣٣ هـ (١٣٣٢ م) -
في تقويمه للبلدان ، فقال :

« جزيرة قوصرة قبالة إفريقية بالقرب من تونس ، وبينها وبين صقلية مجرى ،
ويوجد بها شجر المصطكى ، ويجلب منها (إلى إفريقية التونسية) التين والقطن
الكثير . »

وستكلم عن قطنها فيما يلي

وفي « المسالك » لابن فضل الله العمري (٢) - من القرن الثامن للهجرة - :

« جزيرة قوصرة المقاربة لتونس ، وبها جماعة من المسلمين تحت الأذمة
على مقرر لهم ، ومثل هؤلاء المسلمين - إذا كانوا تحت أيدي الفرنج - يعرفون
في بلاد المغرب باسم (المدجنين) . »
وسنعود إلى تفسير هذا اللفظ .
هذه خلاصة ما قاله جغرافيو العرب عن قوصرة .

الفتح العربى

وإذا ما أردنا البحث عن تاريخ استيلاء المسلمين عليها يتلخص لنا :
أن انتصاب غزاة العرب بإفريقية ، وامتلاكهم قرطاجنة - أم البلاد وعاصمتها
الكبرى - من يد الروم البيزنطيين ، في الربع الأخير من القرن الأول للهجرة

(١) كتاب « بسط الأرض في طولها والعرض » لنور الدين على بن سعيد ، نقلا عن مجموعة
أمارى ص ١٣٤ .

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار - لابن فضل الله - خط بمكتبة جامع الزيتونة .

(آخر السابغ للميلاد)، دعاهم بحكم الضرورة القاهرة إلى توجيه أنظارهم إلى غزو الجزائر المتوسطة في البحر بين العدوتين الإفريقية والأوربية .

وقد حملهم على ذلك أمران متأكدان : الأول - وجوب التوفى من هجمات الروم البيزنطيين ، ودفع غائلتهم عن التراب الذى امتلكه الإسلام ، ثم اتخاذ الوسائل لبسط نفوذهم على ما وراء البحر المتوسط من البلاد . الأمر الثانى التفكير فى مد سلطانهم على المراكز الحائلة بين سلطنتهم والبر الكبير ، وقد كانت هنالك نقط مقاومة لعدوهم ، لذلك ترى أن أول ما شرع فيه الولاة الأمويون - بعد الاستيلاء على إفريقية - هو إنشاء دار صناعة بحرية - وهى الأولى من نوعها - فى الإسلام .

ولم يكن اختيارهم مكان قرطاجنة لهذا الإنشاء من باب المصادفة ، وإنما كان عن تدبر حكيم وخبرة سياسية بما ينجز للعرب الغرض الذى قصده والغاية التى طمخت إليها نفوسهم .

أسس حسان بن النعمان الغسانى - حدود سنة ٨٠ هـ (٦٩٩ م) دار صناعة لإنشاء السفن ، وجلب إليها العدة المناسبة ، وأقر حولها ألف قبطى بعيالهم ، نقلهم من مصر ، كل ذلك بموافقة الخلافة الأموية وتدبير ساستها الأفاضل .

ومن ذلك الحين شرعت الأساطيل الإفريقية فى خوض عباب البحر المتوسط ، والتعرف بساحاته ، والتحكك بساكنى سواحلهم من الإفرنج ، بغزوات متوالية وغارات متتابعة أدت فى النهاية إلى نصب سلطان الإسلام على كثير من المراكز .

العرب والبحر

ويناسب فى هذا المقام أن نورد هنا فكرة العلامة ابن خلدون فى أسباب تفوق العرب فى البحر ، وما كان لذلك من الشأن ، قال (١) :

« وكان المسلمون لعهد الدولة العربية قد غلبوا على هذا البحر (يعنى : البحر المتوسط) من جميع جوانبه ، وعظمت صولتهم وسلطانهم فيه ، فلم يكن للأمم النصرانية قبل بأساطيلهم بشىء من جوانبه ، وامتطوا ظهره للفتح سائر أيامهم ، فكانت لهم المقامات المعلومه من الفتح والغنائم ، وملكوا سائر

(١) المقدمة لابن خلدون .

الجزائر المنقطعة عن السواحل فيه ، مثل ميورقة ومنورقة ويابسة وسردانية وصقلية ، وقوصرة ومالطة وإقريطش وقبرص ، وسائر ممالك الروم . والمسلمون خلال ذلك كله قد تغلبوا على الأكثر من لجة هذا البحر ، وسارت أساطيلهم فيه بجائية وذاهبة ، والعساكر الإسلامية تجيز البحر في أساطيلهم من صقلية إلى البر الكبير المقابل لها من العدو الشمالية ، فتوقع بملوك الإفرنج وتنخن في ممالكهم . . .

وانحازت أمم النصرانية بأساطيلهم إلى الجانب الشمالى الشرقى منه من سواحل الإفرنجة والصقالبة وجزائر الرومانية لا يعدها ، وأساطيل المسلمين قد ضربت عليهم ضراء الأسد بفريسته . »

وأول من غزا قوصرة — وما جاورها من الجزائر — هو القائد المغوار عبد الملك ابن قطن الفهرى ، في ولاية موسى بن نصير لإفريقية — سنة ٨٨ هـ (٧٠٧ م) ؛ وكان خروج الأسطول إليها من دار صناعة تونس . ثم غزاها حبيب بن أبى عبيدة الفهرى ، في مدة ابن الحبحاب — في حدود سنة ١١٨ هـ (٧٣٦ م) .

وفي اعتقادنا أن استيلاء المسلمين النهائى على هذه الجزيرة كان في حوالى سنة ١٣٠ هـ (٧٤٨ م) ، على يد الأمير عبد الرحمن بن حبيب الفهرى ، حفيد عقبة بن نافع ، رضى الله عنهم أجمعين . وقد كان عبد الرحمن هذا استقل بأمر إفريقية والمغرب ، في آخر الدولة الأموية بالمشرق ، وتزوج هو وإخوته بأميرات من بنى أمية لجأن إلى القيروان عند سقوط آل بيتن ، فيكون فتح قوصرة قد وقع ثلاثة أرباع القرن قبل حملة الأغابة على صقلية .

ثم كان امتلاك بنى الأغلب لجزيرة صقلية — سنة ٢١٢ هـ (٨٢٧ م) ، بقيادة أسد بن القرات ، وقد اتخذوا قوصرة مدة حملتهم محطاً وسطاً لأساطيلهم في الغدو والرواح ، ونصبوا بها مركزاً معتبراً لحمام الرسائل في المخابرة السريعة .

التعمير العربى

وقد أفادت قوصرة الجيش الفاتح بموقعها الوسط إفادة من الأهمية بمكان ، إذ أنها ساعدت الإفريقيين على الاحتماء بقلعتها والتحصن بمرفأها المنيع . ونظراً لحصانة هذا الموقع الحربى اعتنى بنو الأغلب بشأن قوصرة عناية خاصة ، وفكروا في تعميرها لقلعة ساكنها وقتئذ ، إذ كانت غير آهلة ، فجعلوا ينقلون إليها من نصارى صقلية الداخلين تحت ذمتهم التلة بعد التلة ، بواسطة سفائنهم الشراعية ،

ونصبوهم بها ، ووزعوا عليهم من سهول أراضيها الخصب ما يكفي حاجتهم الزراعية . وانتقل إلى سكناها بعد ذلك بشرُّ من فلاحى الساحل التونسى ، من عرب وأفارقة ، ونزلوا بها مجاورين للنصارى الإيطاليين المنتصبين بها . فلم يمض زمان بعيد حتى أصبحت قوصرة تضم بين جوانبها عدداً كبيراً من نصارى الذمة والأفارقة المسلمين ، وقد فعل الدهر فيهم مفعوله ، فزجهم وأدمجهم فى البوتقة الإسلامية ، فأضحوا بعد حين كتلة واحدة متقلدة للأخلاق العربية ، ولا تعرف غير الضاد لغة .

ومن هنا يتضح لك بعد مرى الأمراء من بنى الأغلب ، ومهارتهم فى أساليب السياسة ، وخبرتهم التامة بنواميس العمران وقواعد الاجتماع . حقاً إنه لمنهج جديد فتحه الأغالبة فى نظرية الاستعمار المفيد ، ولا إخال دولة سبقتهم إلى سياسة تشريك العناصر المختلفة فى تعمير الأرض وإحيائها ، من غير التفات إلى جنس أو تحيز إلى معتقد ، لا سيما وأنا نعلم علم اليقين أن الأغالبة هم الذين أدخلوا إلى صقلية ومالطة—وخصوصاً إلى قوصرة—أسباباً من الفلاحة الملائمة ل تربتها الجبلية . فمن ذلك زراعة القطن التى انتشرت فى عهدهم ، ولم تكن معروفة فى ذى قبل ، وظلت فى نمو وإثمار إلى اليوم ؛ وقد أشار إلى ذلك أبو الفداء فيما تقدم . وكان القطن وقتئذ من أهم منتجات البلاد الإفريقية ، أدخله إليها العرب بعد الفتح ، وانبث زرعه فى ناحية الواحات — قابس وبلاد الجريد — ، فوفقت الإدارة الأغلبية إلى نقل زراعته إلى ممتلكاتهم كما مر .

وما زالت قوصرة تنتفع بزراعة القطن إلى اليوم الحاضر ، محافظة على الأسماء العربية العتيقة فى صنعه وآلات نسجه ، كقولهم مثلاً : محلوج (Malugiu) ويقصدون به القطن المندوف قبل غزله ، وقولهم : ردانة (Ruddana) وهى آلة صغيرة من خشب تدار باليد ويغزل بواسطتها القطن ، وهى آلة معروفة ؛ غير أنهم يضمون الراء من الكلمة وهى مفتوحة فى العربية . ولا مرأ أن قوصرة أضحت من لدن العصر الأغلبى مستعمرة ذات صبغة عربية زاهرة ، اتخذت بها السلطة القيروانية مركزاً حريامعتبراً ، يشمل محطة لحام الرسائل الذى تستعمله الدولة فى المخابرات السريعة بتحميله البريد المستعجل تحت أجنحته ، يغدو ويروح بين البر الإفريقى والأساطيل ؛ واستمرت الحال على ذلك فى سائر مدة الدولة العبيدية الوارثة للأغالبة . وقد نشطت هجرة الأفارقة

إلى قوصرة ، فقصدوها زرافات ووحداً ، لا سيما أبناء الخوارج من البربر الذين اضطهدتهم الدعوة الفاطمية الشيعية فاضطروا للالتجاء إلى الجهات القاصية .

تقلص السلطة السياسية

ثم ظهرت قوة النورمان في البحر المتوسط — منتصف القرن الخامس (الحادى عشرم) ، وقد زحزحت بالتدريج السلطة العبية من صقلية وبقية الجزائر ، على حين إخفاق دولة بنى زيرى الصنهاجيين في إفريقية وما والاها ، بسبب زحفة بنى هلال وبنى سليم على البلاد ، وقضائهم على التمدن الإفريقي العتيد . وعبثاً حاول المعز بن باديس استرجاع صقلية وتوابعها ، إذ جهز أسطولا ضخماً شحنه بالعدة والعدد نجدة لمن بصقلية من المسلمين — سنة ٤٤٤ ـ ١٠٥٣ م) . وكان الوقت شتاء ، فلما كان الأسطول بجذاء قوصرة هاجت عواصف البحر ، ففرق أكثره ، وتغلغل الجميع ، ولم ينج منه إلى الساحل الإفريقي إلا القليل . وانضوت سائر الجزائر التي كانت للمسلمين في تلك النواحي إلى مملكة (رجار) كبير النورمان — سنة ٤٨٤ هـ (١٠٩١ م) ، وقد أسس بصقلية ملكاً قوياً ، تولاه هو وبنوه من بعده ، والملك لله وحده .

وكان من سياسة النورمان أن أمنوا المسلمين في النفس والمال ، وأقروهم بمنازلتهم ، واحترموا معتقدهم فلم يمسوهم بسوء ، بل استمالوهم بالعدل ، وقربوا علماءهم فدنوا لهم المصنفات الجليلة ، واستشدوا شعراءهم ، فمدحوهم ببديع الأشعار ، وبالحملة اتخذ النورمان من المسلمين البطانة والحرس والعشير ، تشهد بذلك رحلة ابن جبير الوزير الأندلسي .

وبتلك السياسة طمحت نفس ملك صقلية النورمانى إلى الاستيلاء على الساحل التونسى ، فجهز الجحط رجار (Comte Roger) جيشاً عرمرماً شحنه في أساطيله ، وقصد به المهديّة — عاصمة إفريقية — على عهد آخر ملوك صنهاجة — ٥١٧ هـ (١١٢٣ م) ونزل الصقليون في مكان الديماس — حدود قرية البقالطة الآن — ، والتقى بالخذ الصنهاجى وما انضم إليه من المتطوعة ، وبعد مقاتلة عنيفة كانت الدائرة على جيوش النصارى ، وتفلت صفوفه .

وفى هذا الانهزام يقول شاعر صقلية الفحل عبد الجبار بن حمديس من

قصيدة عصماء ، يمدح بها آخر ملوك صنهاجة الحسن بن علي ، ومطلع القصيدة^(١) :
أبى الله ألا يكون لك النصر وأن يهدم الإيمان ما شاده الكفر
ومنها :

فما للعلوج امتدّ في الغى جهلهم أما كان فيهم من لبيب له حجر
فكم قسموا في الظن أميال أرضنا ولم يطئوا منها مكاناً هو الشبر
ومنها :

أما فتحت منهم بلاداً بلادنا فترعهم كفراً على إثره كفر
وكانت مفاتيح البلاد سيوفنا وأقفاها إذ فتحهن له عسر
ألم يسب جيش الغزو منهم نواعماً فن ثيب نقتاد في إثرها بكر
ومنها ، وقد ذكر أنه كان يوجد بجزيرة قوصرة صرح مؤلف من رؤوس قتلى الحرب :
وقوصرة فيها رعوس جدودهم إلى اليوم ملآن بأفلاقها العفر
فلو تسأل الريح المعاطيس منهم لأخبرها عن كل شلو بها ذفر
ومنها ، وقد أشار إلى استيلاء النورمان على صقلية وقوصرة :

وما قتلوا من شدة البأس أهلها ولكنهم قلّ أحاط بهم كثر
أتعجم نبع العرب عجم ولا يرى لما اشتد منها في نواجذها كسر
توالت عليها منهم كل صيحة كما روع الأعيار من أسد زأر
وهي قصيدة طويلة كلها عيون .

وبعد وقعة الديماس جدد القمط رجار كبير النورمان حملته على المهدية
فامتلكها هي والساحل التونسي — سنة ٥٤٢ هـ (١١٤٨ م) ، وتشرد الحسن بن
على آخر الصنهاجيين إلى المغرب ، في خبر طويل مبسوط في التاريخ التونسي ،
وكان ذلك آخر عهد للسلطان الإسلامي بجزائر البحر .

أما صقلية ومالطة وقوصرة وما سواها ، فقد دامت بيد النورمان إلى أن خلفهم
عليها رؤساء الإفرنج من جرمان ، وما كادوا يسيطون نفوذهم على تلك الأصقاع
حتى تغيروا على بقايا المسلمين المدجنين المقيمين تحت ذمتهم ، فساموهم سوء
العذاب ، وأنزلوهم منزلة اذل والخوان ، وألحقوا بهم ألواناً من القساوة والاضطهاد .
أنتجت سياسة الإهراق التي سلكها الجرمان من أسرة هوهنشتوفن
(Hohenstaufen) ، وبعدهم الإفرنج من سلالة آنجو (Anjou) أن هاجر

جماهير من مسلمى صقلية والجزائر الأخرى إلى إفريقية التونسية ، لاجئين إليها بحشاشة أنفسهم ودينهم ، فرحب بمقدمهم ولاية الموحدين والأمراء الحفصيون وفسحوا لهم المجال . فانخرط بعضهم فى الجيش الإفريقى لما كانوا يحسنون من فنون الحرب ، واتجه قسم كبير منهم إلى فلاح الأرض وإحياء الموات ، واشتغل أهل المعرفة منهم بتدريس العلوم . ومن بين هذا الصنف الأخير (آل الصقل) الأشراف الإدريسيون ، فإنهم استقلوا بصناعة الطب فى الحاضرة التونسية ، وتداولوا عليها خلفاً عن سلف ، ونالوا من الشهرة الكبيرة ما هو معلوم . ولا يبعد أن يكون أفراد هذا البيت الصقلى من ذرية الشريف الصقلى ، صاحب الملك رجار ومدون الكتب النادرة له .

وبطبيعة الأمر فإن هؤلاء المهاجرين ، إنما كانوا من طبقة السراة والمياسير ، أما لفيف القوم والرعاى - وهم القسم الأوفر - ، فقد اضطروا للبقاء فى أوطانهم عرضة للظلم والعذاب .

قوصرة وبنو حفص

ولطالما تدخل أمراء الدولة الحفصية فى بداية أمرهم فى شؤون تلك الجزائر ، وهددوا الطغاة من ملوك الإفرنج بالانتقام إن لم يرتدعوا عن سيرهم الغاشم ، ويرعوا حقوق من لنظرهم من ضعفاء المدجنين . وآخر الأمر استقرت الحال على انبرام معاهدة صلح ومهادنة بين المولى أبى زكرياء الأكبر أول مالك من بنى حفص وفريدريك الثانى (Frederick II) ، إمبراطور الدولة الرومانية المقدسة وملك صقلية ، بتاريخ ١٥ جمادى الآخر من سنة ٦٢٨ هـ (٢٠ إبريل ١٢٣١ م) ، لمدة عشر سنين . وبمقتضى هذه المعاهدة وقع الاعتراف من لدن الدولة الحفصية باستيلاء فريدريك على جزيرة قوصرة (بنطلارية) ، لكن بشرط رجوع نصف محصول ضرائبها إلى الحكومة التونسية تتقاضى ذلك فى كل عام . وقد نص هذا الصلح على وجوب احترام المسلمين المقيمين بمملكة فريدريك فى عقائدهم الدينية ، واستقلالهم من ناحية أحكامهم الشرعية والعرفية . (١) دام العمل بنص المعاهدة المتقدمة ما دام الأمير أبوزكرياء الأول فى قيد الحياة ، وكانت له أياد بيضاء فى موالاة من بقى من مستضعفى المسلمين بجزائر

(١) راجع نص المعاهدة فى كتاب Traité de paix et de Commerce تأليف Mas Latrie

البحر ، وعناية مشكورة بشؤونهم ورقة لحاهم ، وإمدادهم ما يحتاجون إليه من مرشدين ووعاظ . فلما قضى أبو زكرياء نحبه — رضوان الله عليه — تنكب الإفرنج عن المدجنين ، وصوبوا نحوهم أنواعاً من المكر والخداع . قال ابن خلدون^(١) : « ولما بلغ الخبر بمهلك الأمير أبي زكرياء — ٢٣ جمادى الآخرة ٦٤٧ هـ

(٤ أكتوبر سنة ١٢٤٩ م) — إلى صقلية ، وكان المسلمون بها في مدينة (بلرم) قد عقد لهم السلطان مع صاحب الجزيرة على الإشراف في البلاد والضاحية ، فتسكنوا ، حتى إذا بلغهم مهلك السلطان بادر النصارى العيث فيهم . فلجأوا إلى الحصون والأوعار ، ونصبوا عليهم ثائراً من بنى عبس . وحاصروهم طاغية صقلية بمعقلهم في الجبل ، وأحاط بهم حتى استنزلهم ، وأجازهم البحر إلى عدوته ، وأنزلهم لوجارة (Lucera) من عمائرهما ، ثم تعدى إلى جزيرة مالطة وقوصرة ، فأخرج المسلمين الذين كانوا بهما ، وألحقهم بإخوتهم ، واستولى الطاغية على صقلية وجزائرها ، ومحا منها كلمة الإسلام بكلمة كفر ، والله غالب على أمره »
المدجن بقوصرة

يظن الواقف على هذا الكلام من تاريخ ابن خلدون أن آثار الإسلام بعد ذلك انقطعت تماماً من تلك الجزائر — ولاسيما في قوصرة التي نبحت عنها هنا بصورة خصوصية . والواقع أن الإفريقيين لم ينقطعوا عن تلك المستعمرات ، ولم يتركوها ، بل استمروا على الإقامة بها والتردد عليها في كامل مدة الدولة الحفصية . وقد تقدم لنا ما وصفها به ابن فضل الله العمري في القرن الثامن للهجرة ، حيث قال : « وبها جماعة من المسلمين نحت الذمة على مقرر لهم » . ومثله ما رواه ابن سعيد الغرناطي المعاصر لتلك الحوادث ، حيث يقول : « وهى للمسلمين تحت عهد فرنج صقلية » ، وهؤلاء المسلمون الخاضعون لحكم الإفرنج كانوا يعرفون في بلاد المغرب — وخصوصاً في إسبانيا — باسم المدجنين (Mudejare)^(٢) .

يستفاد من خبر ساقه ابن ناجي عرضاً أن جزيرة قوصرة — في أوائل القرن التاسع للهجرة — كان يقطنها المسلمون والنصارى معاً ، وأنها كانت خاضعة وقتئذ لحكم نصارى الإسبان ، وأن للمسلمين المقيمين بها قاضياً ينظر في شؤونهم

(١) تاريخ ابن خلدون ، طبعة الجزائر ، ج ١ ، ص ٤٠٩ .

(٢) أطلق نصارى الإسبان اسم (Mudejare) المحرف عن كلمة « مدجن » على من أقام

تحت حكمهم من المسلمين في الجهات التي افتكوها من الأندلس .

الدينية وأحكامهم الشرعية ، وأنهم كثيراً ما كانوا يترددون على مراسى إفريقية ، وبالحصوص على مدن الساحل الشرقية ، وهى سوسة والمهدية وصفاقس وقابس وجزيرة جربة ، فيما ذكره ابن ناجى . ويتبين من كلامه أن العلماء كانوا ينكرون على هؤلاء المسلمين رضاهم بالإقامة تحت حكم الكفار وعدم هجرتهم إلى بلاد الإسلام ، وإليك عبارة ابن ناجى بنصها^(١) :

« وجرى لى ، وأنا قاضى بجربة — حدود سنة ٨٠٠ هـ (١٣٩٨ م) — أن قدم لى رسم فيه شهادة قاضى قوصرة يذكر حق شهود من علمه ، فطلب منى العارض أن أوقع على خطه ، فلم أتمكن صاحبه من ذلك لأنهم (أى مسلمو قوصرة) قادرون على التحيل فى الخروج منها ، وربما يخرج بعض من فيها ويعود إليها ، وهم تحت حكم الكفار . »

ويؤيد ذلك أيضاً الفتوى الصادرة من عالم تونس فى وقته — وهو الإمام البرزلى — ، التى يقول فيها^(٢) :

« ومثله عندنا بإفريقية أهل قوصرة ، فإنها تحت إيالة أهل الكفر ، وقد اختار بعضهم الإقامة بها ، فمن غلب على أمره منهم فله مندوحة وليست بجرحة فى حقه لأنه كالمكره ، ومن كان باختياره فهو جرحة وحكم ما له يجرى على ما سبق ، وهم — أى مسلمو قوصرة — ونحوهم من أهل الأندلس يسمون بالدجن . »

نظام الحكم بقوصرة

فى المصادر التاريخية التى لدينا لم نقف على أى نص يفيد ما كانت عليه هيئة الحكم ونظام الإدارة بالجزيرة ، فى مدة الاستيلاء العربى . أكان فيها حاكم

(١) راجع شرح رسالة ابن أبى زيد (طبعة مصر ١٣٣٢ ، ص ٤٠٦) تأليف القاضى أبى القاسم بن ناجى القيروانى المتوفى فى رجب سنة ٨٣٩ (يناير ١٤٣٦ م) .

(٢) راجع « المييار » للنوشرى ، طبعة فاس ، سنة ١٣١٤ ، ج ٢ ، وكذلك « جامع مسائل الأحكام » خط بمكتبى ، تأليف أبى القاسم محمد بن أحمد البرزلى مفتى تونس المتوفى سنة ٨٤١ هـ (١٤٣٨ م) . وأقول بالمناسبة إنه لو أمكن استقراء المؤلفات المحررة فى الفتاوى ومسائل الفقه وفروعه خلال القرن الثامن والتاسع والعاشر بالأقطار المغربية — تونس والجزائر والمغرب — لتيسر إخراج ما لا يحصى من مسائل التاريخ الصحيح بالوثائق الثابتة عن أخبار المغرب والأندلس ، وبخصوص علاقته ببلاد الإفرنج وجزائر البحر المتوسط ، ونحن فى حاجة أكيدة إلى ذلك لفقدان ما يعتمد عليه فى هذا الشأن من كتب التاريخ العربى .

بأنفراده من لدن الدولة الإفريقية ، أم كانت راجعة بالنظر إلى والى مالطة أو صقلية ؟ هذا ما لم تحطنا بخبره الأنباء الواصلة إلينا .

ولا خفاء أن الأمراء من بنى الأغلب كانت لهم عناية تامة بممتلكاتهم ، واهتمام خاص بسيرها وعمرانها وتقدمها ، فقد كانوا لا يتخلون عن تفقدها بأنفسهم من حين إلى آخر ، ومهما مست الحاجة إلى ذلك . وقد يفيدنا التاريخ أن الأمير محمدا الثانى -المقب بأبى الغرائيق- ركب البحر مرة من مرفأ سوسة إلى جزيرة قوصرة ، وأقام بها بضعة أيام للكشف عن أحوالها ، ثم عاد إلى القيروان عاصمة ملكه . ولا شك أن غيره من أمراء تلك الأسرة كانوا يقصدونها ، كما كانوا يزورون مالطة وصقلية ، للوقوف على حالة البلاد والاستماع إلى الرعايا .

والرأى الذى نعتقده أنه كان لقوصرة عامل مستقل بذاته ، ينظر فى شؤونها الإدارية ومصالحها الحربية والاجتماعية ، كما كان لها قاض شرعى مستقل يقضى بين سكانها المسلمين فى أمور دينهم وأحوالهم الشخصية معين من قبل حكومة القيروان أو المهدية ؛ وكذلك كان الشأن فى بقية الممتلكات العربية المنقطعة عن العدو .

ثم لما انفصلت قوصرة عن حكم الإسلام صار مسلمو الجزيرة هم الذين ينتخبون من بينهم قاضياً ، ترتضيه حكومة النصارى وتمضى أحكامه الشرعية ، حسبما يستفاد من كلام ابن ناجى المتقدم آنفاً . ودام الأمر على هذا النظام إلى القرن التاسع للهجرة—وربما إلى القرن العاشر غير أننا لانعلم بعدها ما كان مصير المسلمين المدجنين بها ، ولا شك أنهم بتوالى الزمان وانقطاع المدد المادى والمعنوى عنهم من إفريقية — العربية لعجز الدولة الحفصية فى آخر عهدها— انتثر عقدهم ، وتبدد شملهم بالتدرج إلى أن آل أمرهم فى النهاية إلى التلاشى والاضمحلال . والظن الغالب —البالغ درجة اليقين— أن الإسبان فى مدة تغلبهم على قوصرة عفوا على بقايا المسلمين بها ، وألزموهم التنصر قسراً ، مثلما فعلوا مع إخوانهم المدجنين — فى الوقت نفسه — فى أصقاع الأندلس ، ولا غالب إلا الله !

جزيرات عربية أخرى

وما ذكرناه عن احوال سكان قوصرة فى العصر الحفصى يمكن أن يقال مثله عن مسلمى بعض الجزائر الصغيرة الأخرى ، مثل لنبدوشة (Lampedusa)

و نموشة (Linosa) الكائنتين في الشرق من البلاد التونسية ، والتابعتين في النظر إلى قوصرة. وقد يجد الباحث عنهما نتفاً مبعثرة هنا وهناك أثناء المطالعة في المطولات ، فقد خصهما أبو عبيد البكري في « مسالكه » ^(١) بمجرد الذكر ، ورسمهما أمام جزيرة قرقة التونسية - يعني في شرقيها - وهو الواقع ، وأثبتهما الشريف الإدريسي في نزهته بقوله ^(٢) :

« وأما جزيرة لنبدوشة فيبينها وبين أقرب بر من إفريقية حيث قبودية (مكان بلد الشابة الآن) مجريان، وبها مرسى مأمون من كل ربح، ويحمل الأساطيل الكثيرة. وهذا المرسى منها في اللبح (أو: الباس وهو ما بين الغرب والجنوب) ؛ وليس في جزيرة لنبدوشة ، شئ من النمار ، ولا من الحيوان البري . وجزيرة نموشة في الشرق مع الشمال يسيراً ، ثلاثون ميلاً ، وليس بجزيرة نموشة مرسى ولا شعراء ، والإرساء بها يكون مخاطرة » .

وهذا الوصف - فيما رأيت - أشمل ما وقع للجغرافي العرب عن تينك الجزيرتين الصغيرتين .

وقفت على فتوى للإمام أبي عبدالله المازري جاء في ضمنها ^(٣) :

« وسئل الإمام المازري عن دفع لرجل مالا قراضاً ليسافر به إلى المشرق وكتب بينهما وثيقة ، واشترى الرجل بضاعة وحملها في مركب ، فلما وصل إلى جزيرة أنبدوشة انفتح المركب وخشى عليه الغرق ، فرد سالمًا إلى المهديّة ، ورفع البضاعة إلى رب المال فطلبه بالوثيقة . . . » ، إلى آخر ما بالفتوى .
ومن هنا يستفاد أن السفريين المهديّة والإسكندرية بالسفائن الشراعية - في القرن السادس للهجرة - كثيراً ما كان يقع على طريق لنبدوشة هذه .

قوصرة والأتراك

ولنعد إلى أخبار قوصرة بالخصوص ، فإنها بقيت تحت حكم الإسبان إلى

(١) ص ٨٥ ، طبعة باريس ، ١٩١١ .

(٢) مجموعة أماري ص ٢٤ ، ٢٥ ونزهة الأنظار لمقديس الصفاقسي طبعة تونس ج ١ ص ٥٣ .

(٣) الإمام المازري هو محمد بن علي ينسب إلى مازرة (Mazzara) من مدائن صقلية ، وتوفي بالمهديّة ٥٣٦ (١١٤١م) . وقبره بالمنستير ، وله مصنفات كثيرة في علوم الشريعة وغيرها ووردت الفتوى المذكورة في « المعيار » للونشريسي ج ٨ ، وفيه ترجمته ترجمة وافية جامعة في رسالة وضعها في ذلك .

أن ظهرت سلطة الأتراك العثمانيين في البحر المتوسط، وطمحت نفوسهم إلى الاستقلال بالسيادة عليه .

أثبت التاريخ أن الزعيم التركي طورغود باشا — ويسميه التونسيون درغوث — افتتح قوصرة باسم السلطنة العثمانية، وافتكها من يد الإسبانين، بعد ما استولى على مرسى المهديّة الحصين، وذلك في سنة ٩٦٠ (١٥٥٣ م)، وقد اتخذها معقلاً مأموناً لسفائنه الحربية .

وقد دامت قوصرة في تصرفه ما دامت المهديّة تحت يده، ثم استرجعها طائفة الإسمطارية المعروفين بفرسان مالطة، فبقيت تابعة لحكمهم زماناً طويلاً إلى أن اغتصب الإنكليز عليهم جزيرة مالطة، وألحقوها بإمبراطوريتهم الكبرى سنة ١٢١٥ (١٨٠٠ م) .

وإنا لا ندرى — كما قدمنا — أكان يقيم بقوصرة في تلك الأثناء شزيمة من بقايا المسلمين، أم أنهم أجبروا جميعاً على التنصر من لندن الإسبان، ثم من فرسان مالطة، وهو المحتمل الغالب على الظن .

لكن الأمر الذي نعلمه يقيناً هو أن لغة التخاطب بين سكان تلك الجزيرة كانت العربية لا محالة، وأن لباسهم — إلى عهد غير بعيد — كان لباس مسلمي البلاد التونسية بالسواء .

قوصرة واللغة العربية

وبين أيدينا من ذلك العصر رحلة حررها شاب فرنساوي اسمه جان بوني (Jean Bonnet)، أسره القرصان التونسيون، وأقام مأسوراً في تونس خلال سنتي ١٦٦٩ ، ١٦٧٠ م (١٠٨٠ ، ١٠٨١ هـ)، يعنى على عهد الأمراء المراديين . ثم أنه أمكنته الفرصة من الفرار من مرسى سوسة على سفينة شراعية، فعاد إلى وطنه فرنسا، بعد أن اجتاز على جزيرة قوصرة^(١) .

يتلخص من هذه الرحلة المفيدة أن ذلك الشاب — وكان رباناً بإحدى

(١) راجع الرحلة المعنونة “Relation de L’esclavage d’un marchand de Cassis à Tunis”

Tunis” rédigée par A. Galland, Paris 1810.

وكذلك الفصل المنشور في مجلة الكاهنة . “Un Marchand provençal esclave à Tunis . par P. Grandchamp “La Kahena”, Tunis, oct. 1938 P. 134.

السفائن — لما حل في جزيرة قوصرة بعد فراره، وهي أول ما وصله من أرض الإفرنج، لم يقدر على التخاطب مع سكانها — وإن كانوا نصارى — إلا بواسطة ترجمان مالطى، إذ كانت اللغة التى يتكلم بها أهل بنطلارية تشبه كثيراً اللهجة الجارية بين سكان جزيرة مالطة. ومن هنا يتضح لك أن العربية ظلت مستعملة بين قاطنى قوصرة إلى أوائل القرن الثانى عشر للهجرة، بل أنها كانت لسان تخاطبهم الوحيد، ولا يعرفون غيرها من اللغات الإفرنجية. ولا شك أن لهجتهم هذه لم تكن بالعربية الخالصة، بل كانت لهجة أصولها عربية محرفة كثيراً، فى مستوى ما يتكلم به اليوم فى جزيرة مالطة أو أقرب بقايل منها إلى الفصحى، بالنظر لقرب ما بين قوصرة وبلاد تونس العربية.

وليس أدل على ذلك من أعلام الأماكن وأسماء البقاع الموجودة فى قوصرة، فإنها عربية بنسبة ثمانين فى المائة.

أذكر أن بعض المعارف الإيطاليين قال لى ذات يوم :
— أليس من العجب أن تبقى أعلام البقاع فى قوصرة عربية بهذه النسبة العظيمة، بعد ما امتلك النصارى اللاتينيون ناصية الجزيرة ما يقرب من سبعمائة عام ؟

فقلت له : لا غرابة ألبتة فى ذلك لما نعلم من قوة استيلاء العربية على النفوس، واستحواذها على القلوب استحواذاً لا ينازعها فيه فاتح ولا يشاركها فى سلطانه متغلب. وليس الأمر مقصوداً على قوصرة وحدها، بل هو مشاهد فى سائر الأصقاع التى شاء القدر أن يمتلكها العرب، كصقلية والأندلس ومالطة وسواها كثير.

أسماء البقاع

ولنورد هنا — على سبيل التذكير فقط — بعض الأعلام العربية لأسماء أماكن موجودة الآن بقوصرة، فمن ذلك :

— المرسى (Limarse)

— بيت المرسى، وترسم الآن بالحروف اللاتينية (Beccimursa) كما ينطق بها السكان.

— الشرف (Scirafe) وهو مكان مرتفع.

— جبل (Gibebe) اسم لأرفع مكان بالجزيرة.

- جبل أحمر (Gelkhamar) .
- الشمالية (Limillia) لمكانها من الناحية الشمالية .
- العنية (Mugna) بمعنى الجنان ، وهو كثيراً ما يقع في الأعلام الجغرافية في الجزيرة .
- الحمة (Khamma) قرية صغيرة بها عين حمية من آثار البرقان الموجود في وسط الجزيرة ، ومن أجلها سميت هكذا
- كدية الحمة (Cuddia di Khamma) .
- حروشة (Caruscia) وهي اسم لأرض متحجرة على معنى ما نسميه بالحرش في تونس .
- ساوم (Sollume) أى السلم ، وهي طريق منصعدة في الجبل ونطقهم سلوم — بزيادة الواو — يشبه تماماً ما باللهجة التونسية
- خربة (Harbe) .
- زيتة (Zita) .
- كدية (Cuddia) لكل مكان مرتفع ، وهذه التسمية تدخل على جملة من الأماكن .
- الحجر (Khagiar) .
- أبو قررة (Buccura) والمظنون أنه اسم علم في الأصل . أطلق على المكان .
- كدية ابن سلطان (Cuddia Bonsultan) .
- طريق ابن سلطان .
- بو جابر .
- بني قائد (Beni Cuad) .
- بوية (Buria) تصغير بئر مع التأنيث .
- بلاطة (Balata) .
- طريق الريح .
- حنفة ؛ وينطقونها حنكة (Hanaca) اسم مضيق بين جبلين .
- الغلقة (Le galche) .

— كدية التنورة (Cuddia attalora) .

— سدارى (Sidere) .

وسواها كثير جداً ، وربما عد بالمثلثات ، اقتصرنا على جلب المهم منها .

مفردات عربية

أما لو أردنا إحصاء الكلمات العربية المستعملة إلى الآن في اللهجة القوصرية الإيطالية ، لزمنا أفراد معجم صغير مستقل ، لذلك نكتفي هنا بالإشارة إلى شيء منها :

— زيب (Zebibo) للعب الخفيف .

— بيفرة (Bifra) لبأكورة الثين (وينطقها التونسيون بالثاء بدل الفاء) وكلاهما صحيح ، والأصل في هذه الكلمة يوناني معرب .

— سواقي (Scivachi) جمع ساقية ، محل مسيل الماء .

— دكانة (Duccana) وهي المصطبة .

— سكارا : القفل (وينطقون بها سكاله) ، وقد يستعملون مثلاً جاريّاً إلى اليوم في اللهجة التونسية وهو قولهم « كيف بيب كيف سكاله » ومعناه : الباب يساوى القفل في الرداءة .

والقوصريون يعرفون شخص جحا الذي تنسب إليه الحكايات الطريفة ، وهم يلفظون اسمه جفا (Giufa) بقلب الحاء فاء ، كما هو جار في بعض كلمات أخرى ، وينسبون إليه حكايات ونوادير مضحكة .

— لبلاب : اسم نبات معرش معروف .

— داموس (Damusso) ويعنون به كل بناء معقود (مقوس) . كما هو في

التونسي

— ساسي (Sessi) تحريف أساس ، ويعنون به كل بناء مقام من الحجارة الكبيرة ، ويلاحظ أيضاً أن هذه الكلمة يستعملها كثيراً سكان جزيرة سردينيا للدلالة على بناءات قديمة منتشرة في بلادهم .

— خفاف ، حجر من نوع اللخاف الذي يطفو على الماء

— بلاطه : حجارة كبيرة منبسطة (Balata) .

— شميصة : تصغير شمس .

- حربوشة : القطعة من العجين تدور ثم تلقى في الرماد الساخن حتى تستوى ، وهو ما يسمى عند فلاحينا بنخبز الملة .
- مطيرة : القطعة من الأرض تعد للحرثة .
- سباله : السبيل الذى يشرب منه الماء .
- حفيان . وينطقون بها حفيانو (Afiano) يصفون بها الرجل إذا كان حافياً من غير حذاء .

وسوى ذلك كثير من الكلمات العربية الأصل لا محالة ، وقد يصعب الوصول إلى تحقيقها وإرجاعها إلى أصولها . وفيما ذكرنا كفاية لمن يريد أن يثبت أن العربية دأبت مستعملة في قوصرة إلى عهد غير بعيد ، كما قدمنا . ثم طغت عليها الإيطالية — أو بالتحقيق لهجة صقلية — لما آل أمر هذه الجزيرة إلى حكومة رومة ، وبقيت كلمات عربية مندسة في المفردات التي لم يصلها التعليم والتقليد والحضارة الأوروبية .

العادات والتقاليد

وما قيل في لغة التخاطب يقال في العادات والتقاليد ، فقد ظل سكان قوصرة إلى زمان ليس بالبعيد مقلدين أهل إفريقية في عاداتهم العربية وأنظمتهم الاجتماعية وتقاليدهم في كثير من مظاهر الحياة . فقد كانوا يلبسون الشاشية التونسية الحمراء (الطربوش المغربى) ، ويكتسبون (القشائية) الصوفية من صنع الساحل التونسى وجزيرة شريك ؛ ثم بانقطاع العلائق التجارية بينهم وبين تونس — من نحو مائة سنة أو أقل من ذلك — تحولوا إلى لباس البرنيطة والأكسية الإيطالية ، وكانوا لا يعرفون من الأواني والماعون إلا ما يرد عليهم من فخار جزيرة جربة ، كالجرار لحزن الزيت ، والجوانى للخمر ، والقلال وأكواز الماء ، وهلم جرا . وكذلك كان نساؤهم إلى أمد قريب يحتجن ، وإذا خرجن من البيوت لعمل ما أو إلى الكنيسة ينعجن بلحاف أسود ، ولا يتركن ظاهراً من وجوههن إلا العيون ، وكأنهن قلدن في اتخاذ ذلك الإزار الأسود الذى ترتديه نساء الساحل التونسى عند الخروج من بيوتهن ، لا سيما من بينهن نساء مدينة سوسة .

وخلاصة القول أن غالب الاداءات العائلية والاجتماعية بقوصرة كانت تمت إلى التقاليد العربية بصلة .

ويناسب أن نذكر أنه طالما وقع العثور في سواحل قوصرة وفي بريتها

على نقود عربية مضروبة بإفريقية ، في أيام الأغالبة والعبيدين وبنى حفص ، كما أن البحوث الأثرية كشفت بها عن عدد لا يستهان به من الكتابات العربية المنقوشة على الحجارة وألواح الرخام (مشاهد) كانت موضوعة على قبور أعيان من سكانها في المدة الإسلامية ، مما يدل على اندماج هذه الجزيرة في بوتقة المدنية العربية كغيرها من البلاد .

* * *

يتلخص مما تقدم من البحث أن كثيراً من عادات أهل قوصرة في زيهم وكلامهم ، وطرائق بنائهم وفلحهم للأرض وصناعاتهم اليدوية ، يرجع بأصله إلى التقاليد التي ورثوها عن أبناء إفريقية الإسلامية ، كما ورثها غيرهم عن العرب أيضاً من سكان صقلية ومالطة وسواهما من جزائر هذا البحر .

وهكذا جرت سنن الكون في عملها الفعال منذ انبلاج صبح الحضارة على ضفاف البحر المتوسط ، فقد حملت رياحه وأمواجه الغادية الرائحة بين جوانبه بدور مدنيات مختلفات تأتي بها تارة من المشرق إلى المغرب ، وتنقلها أخرى من الجنوب إلى الشمال طرداً وعكساً ، وتمزجها بالتراب والرقاب حتى إذا ما تألف منها هيكل متجسم الظاهر ، متماسك الأجزاء ، انسجمت في ثناياه مؤثرات خفية اندست في باطن التربة وفي أعماق النفوس ، وسرت فيها سريان الماء في العود ، وجرت جريان الدم في الشرايين ، صنعة الله ، ومن أحسن من الله صنعة !

فمن تلك البدور ما يضمحل بعد حين ويندثر لحقارته وعدم صلاحيته ، ومنها ما يظل حياً نامياً دهر الداهرين لمتانة في أساسه ، وقوة في وقعه ، وفائدة في بقاءه ، مصداق قول الله تعالى :

« فأما الزبد فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض » .

حسن حسنى عبد الوهاب

(١) راجع بحث الأستاذ أورسى (Orsi) في مجموعة ١٨٩٩ ، ص ٤٥ وما بعدها ، ج ٩ Monumenti Antichi der Lincei ، وكذا بحث العلامة ميكالى أمارى ، طبع بلرم ١٨٧٩ ، وعنوانه Le epigrafi arabiche di Sicilia ص ١١٨ وما بعدها .

